البعد الجمالي و التقني في الأعمال لخزفية المعاصرة

د. نجوى علي عبود
د. نزهات مفتاح البوعيشي
جامعة طرابلس كلية الفنون والإعلام

الملخص

البعد الجمالي والتقني في الأعمال الخزفية المعاصرة هو حالة ورؤيا جمالية تمثل موقف من الوجود والذوق، لتنوع الملمس و معالجة اللون في السطوح البصرية و غايتها خلق الإبداع والاهتمام بتحشيد الإمكانيات التقنية لخلق بيئة جمالية وتعبيرية في أن واحد.

إن السطح الخزفي هو نقطة اتصال مع المتلقي ليعبر منها نحو نافذة الفكر و التأمل والإحساس بمفاهيم الجمال، ذلك لأن الاستخدام المتنوع للمواد والأكاسيد والملامس فوق السطوح الخزفية ما هو إلا حاصل تجريب ابتكاري، إذ يشكل دورا رئيسيا في تراكم الخبرة الجمالية والذاتية للفنان، ولذلك يمثل السطح الخزفي عنصر مؤثر في المتلقي، لهذا تنوع الخزاف في التقنيات وملامس السطوح وعمد على التجريب و اختبار العدة والأدوات بما يتناسب مع المواضيع والأفكار، ومن هنا يمكن صياغة مشكلة البحث:

كيف شكلت حالة التنوع الجمالي والتقني هاجسا إبداعيا في ذات الفنان؟ وماهي أليات اشتغال تنوع اللون والملمس فوق السطح الخزفي؟

ويهدف البحث إلى التعرف على التنوع الجمالي التقني في الأعمال الخزفية المعاصرة .

Abstract

The aesthetic and technical dimension in contemporary ceramic works is an aesthetic vision that represents an attitude of existence and taste, for the diversity of texture and color treatment in visual surfaces, and its aim is to create creativity and interest in mobilizing technical capabilities to create an aesthetic and expressive environment at the same time.

The ceramic surface is a point of contact with the recipient to pass through it towards the window of thought, contemplation, and a sense of concepts of beauty, because the diverse use of materials and oxides and touches on ceramic surfaces is nothing but the result of innovative

experimentation, as it forms a major role in the accumulation of the aesthetic and subjective experience of the artist, and therefore the surface represents The potter is an influential element in the recipient, for this is the diversity of the potter in techniques and touches of surfaces and deliberately experimenting and testing the equipment and tools in proportion to the topics and ideas, and from here the research problem can be formulated:

How did the state of aesthetic and technical diversity constitute a creative obsession in the same artist? What are the mechanisms for working color and texture variations on the ceramic surface?

The research aims at identifying and revealing the technical aesthetic diversity in contemporary ceramic works.

المقدمة

ارتبط فن الخزف بمرجعيات مشتركة الجذور، والامتداد، شكلت ملامحه الأسلوبية، وسماته الفنية، بحسب تظافر هذه العوامل وأثرها في بنية الأشكال، و التي مهدت لعلاقة بين الوظائف الاستعمالية المتعددة للفخار و المهارات المكتسبة في نتائجها التقنية والتعبيرية والجمالية، وقد مهد هذا كله لعلاقة جدلية أظهرت التحولات لها نتائجها المميزة على صعيد التقاليد و الأساليب بحكم العلاقة المباشرة بين الخامات و الوظائف، فضلا عن الأبعاد الفنية والجمالية للفخار الذي ارتبط بالموروثات والمعتقدات معا كي يكون بنية لها سماتها الأسلوبية المتميزة.

وقد تجاوز الخزاف المعاصر حدود الاستخدامات التقنية والكتل والإطارات التقليدية، لتتسم منتجاته الخزفية بطابع فني مغاير عما سبق إنتاجه في عصور سابقة وهذا راجع إلى طبيعة الثقافة والاكتشافات الحديثة والفلسفية التي يحياها المجتمع، إلا أنه مهما كان الاختلاف والتغير واضحا في الأعمال الخزفية سواء على صعيد الشكل أو اللون لابتكار مفهوم جديد للخزف يختلف في مضمونه و ثقافته عن الخزف التقليدي، فلم تكن التقنية والإبداع الجمالي مجرد إضافة للتكوين الخزفي بل ارتبطت بالتطورات العلمية والفلسفية للعصر الحديث.

حيث تتعدد و تتطور التقنيات الحديثة المستخدمة في مجال الخزف، باتخاذ أشكالا متعددة باختلاف تقنيات التركيب الطيني وتقنيات التزجيج وقد شغلت تلك التقنيات الخزفين الذين دأبوا دائما على بلوغ الكمال الجمالي بتطوير تلك التقنيات وابتكار الجديد، هذا فضلا عما شغله الخزف المعاصر من تداخل مع الخامات الأخرى وإيجاد أشكال جديدة تأسست متداخلة مع حدود التعبير، والفكرة والشكل.

مشكلة البحث :-

إن دراسة البعد الجمالي والتقني في الأسطح الخزفية يتطلب أليات الاشتغال في تشكيل ومعالجة السطح الخزفي، كما يتم توظيف اللون لإظهار التأثيرات الملمسية في الطلاءات الزجاجية وإعطاء العمل الفني بعدا جماليا وتعبيريا.

وهنا نحدد مشكلة البحث في عدة تساؤلات كالاتي:

_ كيف شكلت حالة التنوع الجمالي والتقني هاجسا إبداعيا في ذات الفنان؟

_ ما هي أليات اشتغال تنوع اللون والملمس فوق السطح الخزفي؟

_ كيف أثر تنوع المواد وملمس الأشكال فوق السطح الخزفي متعة بصرية لدى المتلقي؟

أهمية البحث:-

تكمن أهمية البحث من خلال الآتي:

1_ يكشف لنا حالة من تنوع الأداء والتقنيات في السطح الخزفي باستعمال العدة و الأدوات لخلق الأشكال والملامس التي تكمن غايتها في خلق رؤية جمالية و تعبيرية تؤثر في نسق الأعمال الخزفية المعاصرة.

2_ يفيد كافة المختصين و العاملين في مجال الفن و لا سيما طلبة الدراسات العليا.

هدف البحث:-

يهدف البحث إلى الكشف عن التنوع الجمالي والتقني في الأعمال الخزفية المعاصرة.

أداة البحث

اعتمدتا الباحثتان على المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري كمحاكاة في تحليل عينة البحث

مجتمع البحث والعينة

يشمل مجتمع البحث الأعمال الفنية المعاصرة للخزافين، و حصلت الباحثة علي ما نشر من صور للأعمال الخزفية الخاصة بالخزف المعاصر فضلا عن الإنترنت، ومن خلال حصر المجتمع عدد (35) عملا خزفيا لما لها من مواصفات تخدم البحث.

عينة البحث :-

اعتمدتا الباحثتان الطريقة القصدية في اختيار عينة البحث لما لها من أهمية في تحقيق البحث البالغ عددها (14) عملا خزفيا ، وتم اختيار عينة البحث وفق احتواء الاعمال على تنوع في تكوينات خزفية.

منهجية البحث:-

اعتمدتا الباحثتان في إجراء هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال دراسة الأعمال الخزفية المعاصرة.

حدود البحث :-

يتحدد البحث بما يلي:

أ- حدود موضوعية: شملت الحدود الموضعية أعمال خزفية معاصرة.

ب-حدود مكانية: المنجزات الخزفية في أماكن مختلفة لدول عربية و أجنبية بما يفيد الباحث.

ج-حدود زمانية: الأعمال المنشورة و المعروضة عام (2014 – 2019).

تحديد المصطلحات:-

التقنيات (Techniques)

مفهوم التقنية في المعجم الغربي كلمة مشتقة من (تكنيكوس) وهي لفظ ذات أصل يوناني معناها الفن والصنعة.

التقنية في المفهوم القديم: مجموعة من المعطيات التجريبية، جمعت و ركبت لتحقيق مجموعة من غايات فهي في جوهرها تشير إلى مجموعة أساليب لمهنة أو فن.

التقنية في المفهوم الحديث: فهي تطبيق معطيات علمية معينة من أجل الوصول إلى نتائج محددة، كما تشير إلى مجموعة من السلوكيات العامة التي تستعمل المعارف العلمية لكي تحرر نتائج معينة.

التقنية اصطلاحا: تدل على مجموعة مناهج فن أو صناعة (أحمد، 2006 : 38 ، 39).

الجماليات (Aesthetics)

ترجع في أصلها إلى اللغة اليونانية والتي تعني الإحساس (Aesthetics) يعرف علم الجمال وعلم الجمال يبحث في شروط الجمال و مقاييسه و نظرياته في الذوق العام و في القيمة المتعلقة للأثار الفنية. (خضر، 2006 : 13)

المعاصرة (Contemporary)

المعاصرة عند (عفيف بهنسي) تكييف المنتج الجديد تكيفا يتناسب و حاجات العصر الحالي في معايشة الظروف الراهنة و تطلعات المستقبلية، و تضمن معنى التزامن والمواكبة، والمعاصرة في الخزف هي بث روح جديدة غير مسبوقة في مجال فن الخزف في منتج يحمل علامات التطور والتجديد معتمدا على القيم والمبادئ.

القيم الجمالية والشكل تبلور الهوية الفنية حديث :-ا

أهمية التنوع الشكلي في الأعمال الخزفية المعاصرة تبعا لتأثيرات تمنح الفعل الجمالي أثرا هاما في التلقي والارتقاء بالسطوح الخزفية وملامسها وأشكالها ناحية الإبداع والخصوصية ولخلق تصور جمالي متفرد، ذلك أن الغاية من العملية الإبداعية هي إنتاج أثر فني يثقف و ينسجم مع المنتج ذاته فالفنان يرتب العناصر والأشكال بصورة محسوسة فيكون كل عنصر من العناصر، اللون والملمس والخط في موقعه المناسب ليقوم بوظيفته الجمالية والشكلية فيحقق التعبير

المطلوب والصورة الذهنية وتحولها إلى جانب محسوس وقيم جمالية وشكلية[1]، كما في أعمال الفنان فالنتينوس حيث قدم أسلوبا فنيا معاصرا تبلورت منه الهوية الفنية الحديثة لفن الفخار والسيراميك واستطاع أن يضع أساسيات الإتقان والمثابرة لوضع الخزف بمصاف الفنون الأخرى.
وإلى جانب القواعد والأسس الموجودة في فن الخزف تداخل أيضا هذا الفن مع النحت منذ القدم، وحديثا أستخدم هذا النوع المتزاوج بين الفنيين لإعطاء الخزف بعدا تعبيريا أعمق و أكثر جمالا وهيبة عندما يعمل منه أعمالا كبيرة وشاهقة [2].
وعمل فالنتينوس على توظيف اللون في الجسم الخزفي تنوع صيغته المظهرية بعدة تأثيرات ملمسيه للطلاءات الزجاجية إلى جانب معالجة السطوح الخارجية للأعمال الخزفية لتحقيق تنوع ملمسي ولوني مؤثر في البعد التعبيري بفعل تأثير الملمس الفعال بوصفه حرفا تقنيا وجماليا.
فأسلوب فالنتينوس يرتكز على ثلاثة مصادر متداخلة لتبلور هويته الفنية الأصل القبرصي بمرجعياته اليونانية وتراث البحر الأبيض المتوسط ودراسته في إنجلترا و تعرفه على تيارات الحداثة الأوروبية والإنجليزية المتشددة بتطرفها من ناحية والمتزامنة في تقاليدها من ناحية ثانية، تعرفه على خزف وادي الرافدين والشرق بشكل عام، والإسلامي منه تحديدا [3].

إن للبيئة الأثر المهيمن والضاغط على وعي الفنان و أنها أساس تكوين الثقافة العامة للعصر، أو الحقبة الزمنية التي شخص فيها العمل الفني كما في الشكل (1).

حيث يعد الملمس في أعمال فالنتينوس بمثابة تعبير يدل على الخصائص السطحية للمواد وهذه الخاصية نتعرف عليها من خلال الجهاز البصري ونتحقق منها عن طريقة حاسة اللمس وملمس السطح (يظهر كنتيجة للتفاعل بين الضوء و كيفية وضعية السطح من حيث النعومة والخشونة ودرجات الثقل.

1- علي كريم عبد الهادي الروان : جماليات أنظمة التكوين في الخزف المعاصر، بحث منشور في مجلة بابل.

2- يران بارث يونان: الفخار و الخزف في العراق القديم و الحديث.

3- زيدان نعمة خضير مبشر: الأبعاد الفكرية و الجمالية في الفن العراقي القديم و انعكاساتها على النحت العراقي، كلية الفنون الجميلة جامعة بابل (2004).

فالنتينوس الشكل (1) (الصورة من صفحة الفنان)

كثرة الأضواء المنعكسة على سطح المواد وكيفية انعكاسها تعكس الصفات الجسمية للخامة مثل الصلابة و الليونة والخفة والثقل وغيرها ويرجع الاختلاف الطبيعي للملمس إلى طبيعة تكون المادة)[4]، ذلك أن الأسباب التي تؤدي إلى ظهور هذا في الملامس يتبع معالجة الأسطح الخزفية في مراحلها المختلفة و دور التقنيات في إجراء السطح الفخاري وبيان أهمية الطلاء في طرق الأداء والتنفيذ و نسق العلاقة بين الشكل و اللون والتأثيرات الملمسية في البناء الشكلي.

استعان الفنان فالنتينوس ببناء الحروف العربية وإحالتها لتشكيلات خزفية ، لتزيين الجدار و منح الهوية للمكان ، والأكاسيد اللونية أعطت العمل بعدا دلاليا وخصوصية سيطرت على العناصر الفلكلورية المنتجة من حضارتين مختلفتين ، حضارة وادي الرافدين والحضارة اليونانية .

إن العمل الفني ما هو إلا وجود مادي يعكس الصورة الموجودة في ذهنية الفنان والمتحققة جراء مؤثرات يفرزها محيطه و تقوم بتوجيه منجزه الفني أو أن تتمثل فيه بصورة أو بأخرى ، مجسدا فكر الفنان والمتولد من تراكم التجارب الاجتماعية والثقافية والمتمثلة في خصوصية البيئة.

.

4- عبد الفتاح رياض، التكوين في الفنون التشكيلية، دار النهضة ، مصر ، ص287.

ويبرز دور الأكاسيد المعدنية والأصباغ اللونية في إبراز وترابط بين عناصر السطح الخزفي عبر وحدته الشكلية والجمالية في الأعمال الخزفية المعاصرة ذات قيم جمالية و غنى فني ينتج عنه تنوع في الأشكال يتميز كلا منها بسمات وملامح مختلفة عن غيرها بتأثيرات في درجات اللون ونوع الملمس الذي بات حضور مؤثر واضح في الأعمال المعاصرة كما في الشكل (2)،(3) .

(الصور من صفحة الفنان)

فالنتينوس شكل (2)

فالنتينوس شكل (3)

حداثة التكوين لمضامين تعبيرية نابعة من رؤية ذاتية:

ظهرت عدة تباينات في الآراء الفلسفية الفكرية و الجمالية حول ماهية الشكل و معناه ووظائفه الجمالية.

وهنا يأتي دور الفنان في تفعيله لمعطيات الطبيعة و نقلها إلى معطيات تكون ذات ميزة أسلوبية خاصة و متحولة عبر انتقالات فكرية و تنفيذية تكون بمثابة العمل الفني المبدع يرى جيروم (إن الشكل لا يتشكل إلا حينما يقوم الفنان بتشكيله في عمل فني منظم)[5]

إذ إنه يقوم بتطويع و تشكيل المادة و الموضوع و الانفعالات و حتى الخيال ضمن شكل متكامل في عمله الفني. فضلا عن دور الشكل في إبراز القيمة الحسية و التعبيرية لعناصر العمل الفني من خلال ترتيبها ، و بالتالي تتحقق القيمة الجمالية الكاملة من خلال التنظيم الشكلي.

إن الشكل هو أساس العمل الفني و لا يصبح للمضمون أهمية بدونه، فهو الذي يعبر عنه. وهذه الخصائص من العناصر الهامة لإكساب العمل الفني المعاصر عند الفنان (أكرم ناجي) لأن له أسلوبه الخاص بالتشكيل بالحرف العربي، حيث استلهم من الحضارة و بالتقنية التي تعتمد على الصلابة و القوة و اللمعان لإعطاء القيمة الجمالية للمظهر الخارجي سواء كانت أعمال خزفية بشكل مسطح أو مجسم لعمل تنوع فيه التقنية و الشكل، إن السطوح في أعمال الفنان أكرم ناجي تحمل تأثيرات فنية و تنوع ملمسي من الخشونة و النعومة، و ذلك لخضوع السطح الخزفي لدرجات الحرارة و الصلادة إلى شكل محبب ذو تشققات.

بفعل الصقل الجيد للطينة فيظهر أملس بينما يكون بفعل إضافة مواد خشنة في البطانة أو في تركيبة الطلاء الزجاجي لإظهار السطح الخشن حيث يحقق الفنان خلق تجاوب نظري و بصري مبني على تحليل مكونات عناصر العمل و الكشف عند دلالاته و النفاذ إلى معانيه، تشتمل من البنية الدلالية على مجموعة من المعاني و الأشكال التي تؤلف نسق جمالي، كما في الشكل (4)، (5) (**الصور من صفحة الفنان**)

5- جيروم استولنتيز، النقد الفني ، ترجمة زكريا إبراهيم، مطبعة جامعة عين شمس القاهرة، 1974، ص(339).

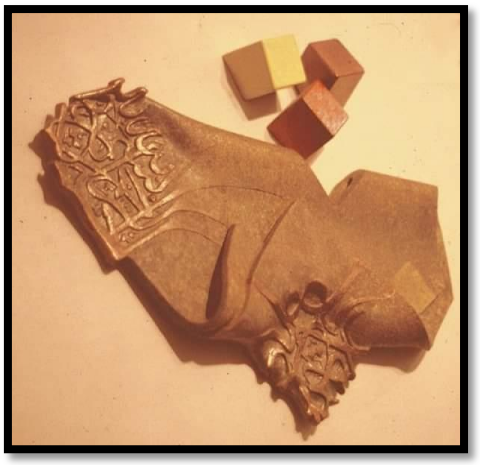

أكرم ناجي الشكل (4)

أكرم ناجي الشكل (5)

أما أعمال الفنان سعد شاكر فهي تعتمد على نزوع تصميمي واضح مبني على مبدأ تغاير في الأشكال والمساحات الهندسية الضيقة والواسعة و كذلك البنى اللونية المتنافرة بشدة، الأمر الذي يمنح العمل هوية حداثية تشير إلى رغبة الفنان في الابتعاد عن التراث والمألوف والمتداول إلى المبتكر و الحداثي والمجرد واستدعاء مفاهيم هندسية وتصميمية هي أقرب إلى البنى المعمارية، كما يشكل (6)،(7)

سعد شاكر الشكل (6)

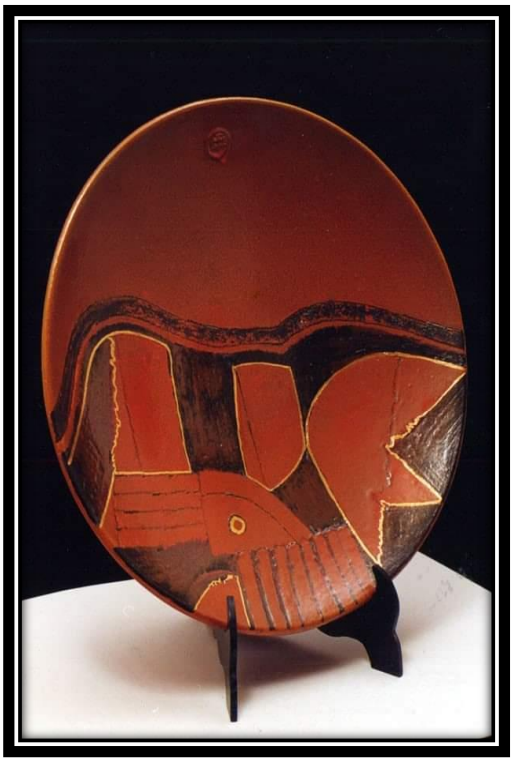

سعد شاكر الشكل(7

(الصور من صفحة الفنان)

التشكيل الخزفي تحول كفن حداثاوي و معاصر إذ يرتبط بما حوله من مظاهر طبيعية و حضارية أسوة بفنون ما بد الحداثة و المعاصرة.

و تتقلص مهمة الخزاف كفنان في إيجاد و خلق الموازنة بين العمل و المحيط حيث تنعكس هذه الرؤية بصورة جلية في أليات عمل الخزاف المعاصر سعد شاكر .

واقترنت أعماله بالطبيعة التصميمية لنصوصه الخزفية بفكرة التجريد و الترميز ، فهو يعيد ترتيب السطح الخزفي بما يتلاءم مع توصيفات الشكل الدائري و انعتاق بنية الأثر الجمالي فيه، من خلال تداوله عبر تفعيل و إبتكار الأشكال و المضامين عليه ومن خلاله، وهو بهذا يقترب من (تعميق روح البحث و التقصي لدى الخزاف المسلم ، كمرجع مهم ينهل من الفن الإسلامي أشكالا و مضامين باتت أمثولة لما يمكن أن تنطوي عليه ثقافات و منجزات الحضارة برمتها، و بالذات في ميدان فن الخزف)[6]

اهتم سعد شاكر باللون اهتمامه بالكتلة ، و سخر معرفته بفني الرسم و النحت للارتقاء بفن الخزف إلى خارج حدود التقليد، حين أضفى عليه مسحة تعبيرية لها طابع حداثي جعل من أشكاله الخزفية وسيطا لتقديم نماذج مثيرة للدهشة بحداثة التكوين و قدرتها على بث مضامين تعبيرية نابعة من رؤية ذاتية و تتجلى روح الرسم لديه في براعة استخدام اللون والضربات الحرة بالفرشاة، لتزيين أوانيه الخزفية ذات الجمال الأخاذ ، التي تشير إلى صلة خفية بين صنعة موروثة كان يتبعها الخزافون المسلمون، و حداثة ذات طابع شرقي. إستطاع سعد شاكر أن يستفيد من الموروث بقدر ما يستفيد من الحداثة و التكنولوجيا المتقدمة، لتحقيق شخصية مميزة لفن الخزف المعاصر و ذلك ما نلمسه في أعماله سواء في الصحون الخزفية أو الأشكال التجريدية التي ابتكرها ، و تأتي المعالجات اللونية لتؤكد الطابع الحداثي للعمل حيث يضع الفنان كل الطاقات الخاصة بالألوان في تضاد واضح مع بعضها من أجل جذب واستقطاب نظر و ذائقة المتلقي و الهيمنة على فضاء المشاهدة .

كذلك بفعل تغاير الملامس حيث التنوع في مساقط الضوء و الظل و الإيحاء بالحركة في مشهد بصري جمالي، حيث يتأمل و يلامس مفردات السطح بصريا ، بما يتخللها من ملامس خشنة و ناعمة ، والتي يمكن أن نعتبرها أسس في الإبداع و تكوين الخيال ، بغية التعرف على مفاهيم تتضمن التحليل و التركيب في تخيل صورة العمل الفني .

6- حسام صباح جرد و منذر محمد سليمان، جماليات تقنية الراكو في الخزف البريطانية ، بحث منشور ص 23.

إن الفنان يتسم بخاصية التجريب و التفاعل مع البيئة لوضع حلول للمشاكل التقنية والجمالية، إذ إن للفكر لمحته الجمالية وتلك اللمحة لا تظل فيها الأفكار مجرد أفكار بل تتحول إلى مواضيع مندمجة في صميم المواضيع .

إن فن الخزف المعاصر تحرك باتجاهات و أساليب انتقال تتخذ من المحور الجمالي محرك فاعل في الإنجاز عبر استعمال طرائق و ممارسات أدائية و تقنيات متنوعة في بناء الشكل و السطح، باختلاف نوع التقنيات المستعملة و الفعاليات الأدائية في معالجة سطوح العمل الخزفي بمراحله المتعددة كما الخدش و الحفر أو الصقل باستعمال الطلاء الزجاجي بغاية إظهاره للسطوح الخارجية بمظهر يعطي قيمة جمالية و فنية للعمل الخزفي المعاصر كما في أعمال الفنان سعد شاكر الشكل (8) ،(9) حيث يوظف الصيغ الواقعية في بنية فنية مجردة تشير إلى فكرة رمزية ذات بعد تعبيري يعتمد تغريب نظام الشكل الواقعي.

مدركة كون الفن من أهم سبل الاتصال و أكثرها فاعلية و تأثيرا في المجتمع، و الفنان الأصيل بهذا المعنى إنما هو ذلك الذي يدخل على التراث الفني لمجتمعه تعديلات أو تطورات أو تأليفات تقرب بين عناصر ظلت متباعدة منفصلة حتى ذلك الحين فيصبغ عليها وظائف فنية تشبع حاجة عصره الجمالية.

سعد شاكر الشكل (8)

سعد شاكر الشكل (9)

(الصور من صفحة الفنان)

البعد الجمالي محرك فعال لتقنيات متنوعة في بناء الشكل:-

إن استنباط القيم الجمالية تتم من خلال الإلمام بجميع الأشكال و الرموز و الخطوط وصولا إلى الألوان و ما إلى ذلك من العناصر التكوينية الأخرى التي يمكن أن يعتمدها فن الخزف المعاصر.(فضلا عن إدراك العلاقات التي يمكن أن تحققها تلك العناصر عبر بنيتها العلائقية الترابطية و التي تعد مكونات بنائية معبرة عن المحتوى الشكلي و محفزة للإدراك الجمالي بالخزف في كامل هيئته. فالهيئة هي الشكل الذي يحقق عملية الإلمام بكافة العناصر التكوينية و ألية ارتباطها مع بعضها البعض لتشكل في النهاية عملا فنيا متكاملا)[7].

لذلك اعتمدت الفنانة سهام السعودي في جدارياتها الخزفية على رموز البيئة لتشكل جزءا مهما من جماليات البيئة المحيطة، و جعلها ممارسة أساسية في تاريخ الفن المعاصر، حيث تؤثر قدرة الفنانة سهام على تطويع المادة الخام وفق التجديد و التحديث لفن الخزف من حيث توظيفه داخل المجال المعماري.

إن الفنانة سهام السعودي تعيد في إبداعها لعبة الكون ، وتجد في أعماقها الخاصة القدرة الخلاقة التي كانت وراء انتظام الوجود و العالم الخارجي في صورة ليجسد موضوع محسوس، ويتوسط الخيال ليكون فكرة جمالية لا تقبل أن تختزل إلى مفهوم و بذلك تنسجم موجودات العالم المرئي و الحرية داخل وحدة متناغمة لا يمكن أن تتحقق إلا في عمل متحرر من كل غاية.

إذا كانت عناصر العمل مرتبطة ترابطا وثيقا لا سبيل إلا انفصاله، فإن عنصر شكل موحد هو جامع لارتباط المادة بالصورة، هذا يعني متصلة بالعناصر الأخرى مثل المادة_ المحتوى التعبير. إن صورة العمل الفني هي الهيئة التي اتخذها العمل و لا يعني إذا كان العمل لوحة أو تمثالا أو صورة. فإن كل عنصر اتخذ هيئة خاصة أو متخصصة، تكون تلك الهيئة هي شكل العمل الفني كما في شكل (10).

7- فرج عبو، علم عناصر الفن، دار الفن لنشر، إيطاليا ، 1982، ص(676).

الصورة من صفحة الفنان سهام السعودي الشكل (10)

نجد إن العمل الخزفي و هو يتحاور مع الفضاء المعماري من بنية تعد بمثابة المظهر الحسي الذي يتجلى على صورة موضوع جمالي.

أي إن لابد له من بنية تعبر عن حركته الباطنية و مدلوله الروحي بوصفه عملا إنسانيا حيا و هذه العناصر لابد من أن تدخل في تكوين العمل الخزفي، و تفرض الطبيعة السيكولوجية للفنان تفردا، في تعامله مع مفردات بيئته سواء ما يتعلق بالأفكار أو بالتنفيذ التقني لهذه الأفكار فيظهر أدائه الفردي في تمثيل المواضيع بفعل ما يمتلكه من قوة تعبيرية لبلورة أشكال و رموز بيئية.

إن الجمال في المنحنى الخزفي يتحقق بطرح فكرة معينة أو إظهار رؤية فنية مع تحديد الشكل و المواد و الخامات بمضمون و قصد العمل بوعي فكري وبحوار يتخذ من الأشكال الموجودة في البيئة الاجتماعية مؤشر في الحضور وارتباط الفنان باستعمال التقنيات المختلفة للحصول على تنوع ملمسي ولوني وبإنتاج أشكال خزفية.

إن الاشتغال التقني في الأعمال المعاصرة اتخذ معطيات جمالية تعتمد على التجريب و التفاعل بغية الحصول على تجارب متميزة في حضورها و تفردها و لحظة إقامتها حوار بصري مع المشاهد كل هذا خاضع إلى عمليات مجزية تشكل محورها في إثراء الشكل و السطح الخزفي المعاصر كما في الشكل (11).

(الصورة من صفحة الفنان سهام السعودي الشكل (11)

قدمت الفنانة سهام تنوع ملمسي ولوني وفقا لرؤياها المعاصرة و كيفية التعامل مع الخامات و التكوين الشكلي والبنائي و ذلك الحضور التاريخي لرموز من الحضارة بمدلولات بهذا النوع من الظواهر البيئية و الموروث الشعبي، وإعطاء هوية للمكان من خلال تلك المعطيات الجمالية و التزينية وإظهارها على سطح الجدار الخزفي.

إن توظيف اللون في السطح الخزفي لجداريات سهام السعودي يعتمد على التلون في التدرج هيمنة لونية مؤثرة تتحرك مع الشكل و يستند حضورها في الطلاء الزجاجي.

ويطرح الفنان من حلول و صياغة شكلية جديدة لأعمال خزفية معاصرة ومعالجة السطوح بالتنوع اللوني فيمثل عنصر أساسي في الاشتغال الفني ويعد أكثر تعبيرا لما يحمله من رموز و معاني في الإحساس بالمواد والأشكال ونوع الملمس الذي يتوافق وينسجم بوحدة تجمع هذه العناصر و المفردات لأن العمل الخزفي يعتبر هو الوعاء الخاص لشكل واللون والملامس والطلاءات الزجاجية وما تتضمنه من مركبات معتمة، شفافة أو ملونة ولامعة كما في الشكل (12).

(الصورة من صفحة الفنان سهام السعودي الشكل (12)

أما أعمال الفنانة نهى الراضي تمتاز بتنوعها الشكلي وحالة من الاختلاف في طريقة تنفيذ الأشكال حيث نجد أن ملمس السطح سواء الخشن أو الناعم يفرض من الأداء، لان معالجة السطوح الخزفية هي مجموعة عمليات و مهارات ونظريات التطبيقية أو المعرفية المرتبطة بإنتاج قطع خزفية ابتداء من اختيار الخامة للتشكيل حتى تصبح منتجا خزفيا كاملا متكاملا وهي طريقة الاسلوب التي تتبعها الفنانة نهى الراضي في توزيع عناصرها الزخرفية على السطح مع مراعاة البناء الشكلي ووظيفة معالجتها ودور الخامات و الأكاسيد و تراكيب الطلاء الزجاجي.

إن حضور اللون في أعمال نهى الراضي بغاية و فعل جمالي يدعم اختيار اللون ودلالات الشكل و المظهر الخارجي حيث يمنح المتلقي تأثيرا إيجابيا إذا كان هناك توافق مع البناء العام لتلك الوحدات والأشكال في الجداريات الخزفية التي أفرزت نوعا من المقاربة الشكلية بين فن

النحت و الخزف و التي تبقى في تصور الفنان باتجاهاتها وأساليبها الخاصة لتوظيفها على سطح الجدار الخزفي.

تشكل الفنانة تصميم السطح الجداري الخزفي لأي فضاء معماري من مجموعة من الفنون والعناصر والقطع الفنية، بداية من التصميم للفضاء والألوان والحجوم والنسب والتوزيع.

إن فن الخزف هو فن الأداء والوظيفة إذ تتجمع هذه العناصر في التكوين الفني من (خلال تفاعلها مع بعضها البعض ومع العناصر الأخرى للعمل الفني بحيث يؤدي كل عنصر دوره في بناء التكوين، وكذلك تتحقق الوحدة داخل العمل الفني عن طريق الترابط بين وحداته)[8].

ويتمثل الملمس إحدى العناصر العامة في السطوح الخزفية لتحقيق قيمة جمالية كما في الشكل(13)،(14)

.

(الصورة من صفحة الفنان نهى الراضي الشكل (13)

8- إلهام صبحي عبده حسين البنياتي،التكوين الفني في الرسم العراقي والأوروبي الحديث، جامعة بغداد كلية الفنون الجميلة 2005 ص (45).

(الصورة من صفحة الفنان نهى الراضي الشكل (14)

إن المساحات تتحقق بتكوين الشكل والملامس في تزامن واحد، حيث يحدث المزج للإدراك البصري و الإدراك الملمسي، فالإدراك الملمسي تبعا لاختلاف المواد و باختلاف المعالجات السطحية التي تستند إلى التذوق الفني في إدراك الطبيعة و الاختلاف و التباين على مدى العصور وتوافقها وانسجامها الفعال تقنيا وجماليا.

النتائج:-

1- يظهر التنوع في الملامس و البعد اللوني في السطح الخزفي للفنانين عبر تعدد و اختلاف طرق الأداة واستعمال المواد و الادوات.

2- إن البعد الجمالي و التقني للأعمال الخزفية المعاصرة هي عامل مؤثر في الصياغة البصرية.

3- إن التأثيرات في الملمس و اللون و الحركة و الترابط في العمل الخزفي يعتمد على التجربة و الاختبار لدى الفنان بشكل قصدي ليحقق معاملة البناء و الفعل الجمالي.

4- ظهرت في الأسطح الخزفية تنوع في اللون و الملمس عبر النعومة في معالجة السطح و الخشونة في أداة سطح أخر، ليكون الفنان عمل خزفي ذو بعد جمالي تقني.

5- استثمر الخزاف تجاربه و مقترحاته الجمالية حالة التنوع اللوني و الملمسي و الحركي لكونها تؤثر في إدراك الشكل بوصفه مدرك بصري يؤثر على المتلقي من خلال تقديم الفنان أعمال ذات خبرة متراكمة.

من خلال نتائج البحث توصلا الباحثتان إلى الاستنتاجات الأتية:

1_ إن البعد الجمالي والتقني في الأعمال الخزفية المعاصرة جاء كرد فعل على النمطية الشكلية، وعلى الأعراف والتقاليد السابقة التي كانت تعتمد على وحدة الأسلوب الفني.

2_ إن التنوع في العناصر الشكلية و الموضوعات داخل بنائية المنجز الخزفي هو بمثابة التخلص من الرتابة و الجمود داخل الأعمال الخزفية المعاصرة.

3_ استغل الخزافون التطورات الأسلوبية المعاصرة و التي حملت تيارات فنية في طياتها خلق تنوع جمالي و تقني بالأعمال الخزفية.

التوصيات:-

تسليط الضوء على التنوع الملمسي و اللوني في الأعمال الخزفية المعاصرة و الاستفادة منها في تنفيذ جداريات خزفية ذات أثر بالغ في تحقيق الأبعاد الجمالية والتعبيرية للمتلقي.

الخاتمة:-

تقدم فن الخزف المعاصر تقدما ملموسا في الفكر والأساليب التنفيذية والتقنيات المتعلقة بالشكل، وأن التحولات الفنية الكبيرة في الأعمال الخزفية المعاصرة هي ولادة تركيب وفكر جديد للشكل والمضمون للعمل وكل جزء فيه يعبر عن كل ما يريد الخزاف صياغته في علاقات جديدة من حيث الشكل والبناء واللون والملمس والوظيفة.

أتاح الخزاف المعاصر فرصة للمتلقي من خلال إدخاله نفسيا في العملية الجمالية من خلال تحول الرؤيا الفنية إزاء العلاقات القائمة في المدى الفضائي في بنية الشكل الخزفي للاشتراك في العملية الفنية وإلغاء المراكز الثابتة داخل بنية المنجز الخزفي والاهتمام بعنصر الحركة والابتعاد

عن الأشكال الكلاسيكية و المألوفة وإيجاد مفهوم جديد للشكل والمضمون ضمن توجهات فكر ما بعد الحداثة، ومن ضمن الخزافين الذي اندرجت أعمالهم في هذه الدراسة (فالنتينوس، أكرم ناجي، سعد شاكر، سهام السعودي' نهى الراضي).

والذين اتجهوا نحو القيمة الجمالية فضلا عن توظيف صفة المألوف في دائرة استثمروا ناصر بصرية تعتمد على الفراغ و المساحة والتعامل مع مفردات مألوفة ونقلها إلى دائرة تبتعد عن المألوف معتمدا على الصياغة الفكرية والتشكيل الفني بقيمة جمالية.

اتجه الخزافون نحو توظيف خامات جديدة وأكدوا على العمق في العمل الخزفي والتخلي عن التكرار لصالح أسلوب وتجربة الخزاف الشخصية، وفيها أعطى الخزاف مجالا أوسع في إظهار إبداعه وإمكانياته في تكوين أنظمة تشكيلية بصرية أراد منها الخلق الفني.

يتميز فن الخزف المعاصر بتجريداته وبإمكانياته العالية في تنوع المعالجات لسطوح الأعمال الخزفية بما امتلكت مواد من إمكانيات عالية على التنوع و التغير سواء عن طريق تغير الملامس أم تنوع تقنيات معالجة السطوح الخزفية.

المراجع

1- إلهام صبحي عبده حسين البنياتي، التكوين الفني في الرسم العراقي والأوروبي الحديث، جامعة بغداد كلية الفنون الجميلة، (2005).

2- جيروم إستولنتيز، النقد الفني، ترجمة زكريا إبراهيم، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، (1974).

3- حسام صباح جرد ومنذر محمد سليمان، جماليات تقنية الراكو في الخزف البريطانية، بحث منشور (2004).

4- زيدان نعمه خضير شبر، الأبعاد الفكرية و الجمالية في الفن العراقي القديم وانعكاساتها على النحت العراقي الحديث، كلية الفنون الجميلة جامعة بابل (2004).

5- عبدالفتاح رياض، التكوين في الفنون التشكيلية، دار النهضة، مصر (1999).

6- علي كريم عبدالهادي الروان، جماليات أنظمة التكوين في الخزف المعاصر، بحث منشور في مجلة بابل (2002) .

7- فرج عبو، علم عناصر الفن للنشر، إيطاليا، (1982).